٢ ــ النموذج الاقطاعي وشبه الاقطاعي والى جانبه النموذج البضاعي الصغير. وهما النموذجان اللذان يضمان النصف الاخر من السكان (في الريف والبلدات الصغيرة) (١) .

وهذا يعني ان البلاد كانت ذات مستوى منخفض من حيث تطور القوى المنتجة ، وتتميز بسيطرة قوية للطبيعة ، وببدائية وسائل وتكنيك الانتاج ، وانخفاض انتاجية العمل لدى السكان وخضوع هذه الانتاجية الشديد للطبيعة والمناخ . تكمن سمة الاقتصاد الطبيعية ــ الاكتفائية او المعيشية في ان القسم الاعظم من الانتاج كان يستهلك من قبل المنتجين انفسهم ، وفي محدودية التبادل البضاعي آنذاك . فقد كانت الحرف والصناعات محدودة للغاية ومرتبطة بالزراعة بشكل رئيسي .

ان انخفاض تطور القوى المنتجة والخضوع الشديد للطبيعة والمناخ يفسر ضعف الفائض واحيانا انعدامه.وفيما عدا مناطق محددة في شمال ووسط وغرب البلاد ، التي كانت تفلح في تجديد انتاجها ، ويزداد الحيز البضاعي من انتاجها، كانت الاقسام الاخرى (ولا سيما الشرق والجنوب ومناطق في الوسط) من البلاد لا تكاد تحقق اعادة الانتاج البسيط كل عام . مما كان يعرض السكان للمجاعات والامراض والكوارث . وهو ما كان يتسبب في تجدد موجات الغزو والهجرة ، ودمار القوى المنتجة ووسائل الانتاج ، اثناء الغزوات والمناوشات والحروب القبلية (٢) .

ان واقع التصاق المناطق الزراعية والحضرية بما بات يشكل شرقي الاردن بالصحراء من جهة الشرق والجنوب ، بل وكون القسم الغالب من مساحة شرقي

---

(١) ــ تقدير اعتمد على توزيع السكان حسب انماط معيشتهم وانتاجهم الاساسية . راجع جدول رقم (١) عن عدد سكان القرى والبلدات ، والعشائر في عام ١٩٢٢ ، في هذه الدراسة .

(٢) في النواحي الشمالية للبلاد نشأت بعد سقوط المماليك ما يشبه الدويلات ،« كانت كل واحدة منها تحت سيطرة رئيس قوي الشكيمة يتولى قيادة القرويين في صد الغارات البدوية عن منطقته والدفاع عن حوزتها وكيانها » . (...) ورؤساء هذه النواحي يتوسطون ما بين سكانها وبين السلطة ، وليس من المحتم ان تنتقل الزعامة فيها من الاب الى الابن ، لكنها تبقى غالبا في نفس العائلة ولا تخرج منها . وحين لا يرث الابن اباه في الزعامة ينتخب الرئيس او الشيخ انتخابا : راجع فردريك بيك : تاريخ شرقي الاردن وقبائلها (القدس ١٩٣٤) ، ص ١٦٥ .